


SIATS Journals

**Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches**

**(JISTSR)**

Journal home page: http://www.siats.co.uk




مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد **5**، العدد 2، أبريل 2019م

e-ISSN: 2289-9065


# مظاهر الحفاظ على الحضارة من خلال قصة ذي القرنين بسورة الكهف

# The Manifestations of Maintaining Civilization through the Story of Dhul-Qarnayn in the Chapter of the Surah Al-Kahf


**د. محمد فتحي محمد عبد الجليل**

**mfathy@unisza.edu.my**

**د. نور سكينة بنت عبد العزيز**

**د. نجمية بنت عمر**

**جامعة السلطان زين العابدين (UniSZA) كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI)**


2019م – 1440 هـ

**ARTICLE INFO**
***Article history:***
Received 22/1/2019
Received in revised form1/2/2019
Accepted 20/3/2019
Available online 15/4/2019
***Keywords::Quran, civilization, Dhul-Qarnayn, means, manifestations***

## Abstract

There is no doubt that whoever seeks guidance by the Holy Qur'an will be guided, and whoever seeks heal for his body, spirit and life by it will be healed. This is considered one of the axioms for those who have adopted the Holy Qur'an a source of guidance. However, some people may believe that as the Holy Quran came down on the Arabs in the past, it is good for their condition and not good for the progress, development and civilization in the era of technology and satellite channels. This constitutes the problem of research. Thus, the research aims at demonstrating the extent of the Qur'an's talk about civilization and clarifying its invitation to preserve the civilization. It highlights the models and stories that have refinely been cultivated and civilized, and the reasons which whoever adheres to them has maintained that civilization. This article is carried on based on the analytical approach, so it presents the story of Dhul-Qarnayn from which the bases of civilization will be extracted and the means by which the preservation of that civilization will maintained. From that we conclude that the Holy Quran calls to civilization, development and progress contrary to what some think. In addition, the Holy Quran proves that for everything there is a cause. Whoever aspires to have a civilization he should exert his efforts to obtain those means. Moreover, this article found that the Holy Quran left nothing but talk about it. The Holy Qur'an has not talked about the civilization of Dhul-Qarnayn, but mentioned the means of the modernity, development and civilization and the bases of maintaining that civilization.

**Keywords**: Quran, civilization, Dhul-Qarnayn, means, manifestations



**ملخص البحث**

لاشك أن من استهدى القرآن الكريم هداه، ومن استشفاه لبدنه وروحه وحياته شفاه، وهذا من المسلّمات لكل من جعل القرآن الكريم له نبراسا، ولكن قد يظن البعض أن القرآن الكريم بما أنه نزل على العرب قديما فهو صالح لحال مثل حالهم فقط، وأنه لا يصلح للرقي والتطور والحضارة في عصر التكنولوجيا والفضائيات، وهنا تكمن مشكلة البحث، وعليه فالبحث يهدف إلى إظهار مدى حديث القرآن عن الحضارة، وتوضيح دعوته للحفاظ عليها، وأنه يبرز النماذج والقصص التي رقت وسمت حضاريا، والأسباب التي من تمسك بها فقد حافظ على تلك الحضارة، وقد قام هذا المقال على المنهج التحليلي، فيتم استعراض قصة ذي القرنين، واستخراج الأسس الحضارية والأسباب التي من خلالها يتم المحافظة على تلك الحضارة، ومن هنا نستنتج أن القرآن الكريم يدعو للحضارة والتقدم والرقي، وليس كما يظن البعض، كما أن القرآن الكريم يثبت أن لكل شيء سببا، فمن أراد الحضارة فليبذل السبب، وكذلك ينتج من هذا المقال أن القرآن الكريم لم يترك شيئا إلا تحدث عنه، فهو لم يكتف بالحديث عن حضارة ذي القرنين، وإنما تحدث عن أسباب ذلك الرقي وأسس الحفاظ على تلك الحضارة.


**الكلمات المفتاحية**: القرآن، الحضارة، ذو القرنين، أسباب، مظاهر.



**مقدمة**

حوى القرآن بين طياته الشريفة قصصا قرآنية جامعة بين العلم والعمل، والحزم والعزم، وتحكيم العقل والأخذ بالشورى، وقوة المادة ونقاء الروح، وعقب ذلك كله صرف الأمور كلها لله سبحانه وتعالى.

فذو القرنين جمع بين الحُكم والعلم، فكان حاكما عادلا ذو ورع وتقوى وخوف من الله الحكيم الخبير، وكام . كذلك . عالما عاملا يحث قومه على العمل والجد والاجتهاد.

وكان هذا الملك الصالح يستخدم ما وهبه الله إليه في الصلاح، فاستخدم القوة في الإصلاح والتعمير، ولكنه لم ينس الضعفاء من بني قومه فكان يتفقدهم ويحل مشاكلهم، وكانت أكبر مشكلة كانت تقابل بعض شعبه هم قوم يأجوج ومأجوج؛ حيث كانوا يهاجمون الضعفاء من بني قومه وينهبونهم، فما كان من ذي القرنين إلا أن بني بينهم وبينهم سدا، فلا شك أن هذه كانت حضارة عظيمة، وتنبيء عن عالمية الإسلام، وأن هذه العالمية ماضية إلى يوم القيامة لا تحده زمان ولا مكان، فهو الدين الوحيد الذي يستطيع أن يجمع تحت مظلته كافة الأجناس والأقوام ويجعلهم إخوانا في دين الله، وكذلك تبين رحلات ذو القرنين قضية روح التسامح بين الأقوام، والاستفادة من بعضهم البعض في مجال البناء والتقدم الحضاري. ونحن في هذا المقال سنتعرف على أهم مظاهر وأسباب الحفاظ على تلك الحضارة من خلال الاستفادة من الملك الصالح ذي القرنين والتي وردت قصته في سورة الكهف.



**التحديد اللغوي المفاهيمي**

**أولا: مظاهر**

مظاهر من ظَهَرَ، والظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز. من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز. ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها([1]).

قال الراغب الأصبهاني: وظهر الشيء: أصله أن يحصل الشيء على ظهر الأرض فلا يخفى، ثم صار مستعملاً في كل بارز مُبصَر بالبصر والبصيرة، قال تعالى: "أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ" (سورة غافر: 26)، وقال أيضاً: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"(سورة الروم: 41) أي كثر وشاع([2]).

والمراد بالمظاهر في هذا البحث: الأمور الظاهرة التي يدركها المرء بدهياً، أو يدركها بعقله بعد تدبر.

**ثانيا: الحفاظ**

الحفاظ من حَفِظَ، والحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء، يقال حفظت الشيء حفظا. والغضب: الحفيظة؛ وذلك أن تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء، والتحفظ: قلة الغفلة. والحفاظ: المحافظة على الأمور([3]).

والمراد بالحفاظ في هذا البحث: مراعاة الأمور وتقعيد القواعد التي سيتم استظهارها من خلال قصة ذي القرنين؛ ليتم السير على نهجها، وتكون سلما يرتقي عليه الفرد والمجتمع المسلم نحو قمة الحضارة.

---

[1] ) ابن فارس، 1979، 3/ 471.

[2] ) الأصفهاني، 1992، 541.

[3] ) ابن فارس، 1979، 2/ 87.



**ثالثا: الحضارة**

الحضارة من حَضرَ، والحاء والضاد والراء إيراد الشيء، ووروده ومشاهدته، فالحضر خلاف البدو، وسكون الحضر الحضارة، فالحضر خلاف البدو. وسكون الحضر الحضارة. قال الشاعر:

فمن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

قال الأصمعي: الحضارة بالفتح([4]).

"الحضارة: هي محاولات الإنسان؛ الاستكشاف، والاختراع، والتفكير، والتنظيم، والعمل على (استغلال الطبيعة؛ للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلِّها".

فالحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشاف والاختراع والتفكير والتنظيم والعمل على استغلال الطبيعة؛ للوصول إلى مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلها.

والمراد بالحضارة في هذا البحث: التطورات الطبيعية التي تنميها الأجيال في شتى المجالات الحياتية، والتي تؤول إلى إسعادهم وإعزازهم في حياتهم([5]).

**رابعا: القصة**

القصة من القصّ، والقاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره. ومن الباب القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر([6]).

---

[4] ) ابن فارس، 1979، 2/ 78.

[5] ) أبو خليل، 2002، 20.

[6] ) ابن فارس، 1979، 5/ 11.



وقال الحرالي: القصص تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئا بعد شيء على ترتيبها في معنى قص الأثر وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر([7]).

والمراد بالقصة في هذا البحث: قصة ذي القرنين الواردة في سورة الكهف.

**خامسا: ذو القرنين**

ذو القرنين هو الإسكندر الملك، وهو يوناني وقيل رومي وكان مِلِكاً صالحا، وقيل كان نبيا، واختلف لم سمي ذو القرنين فقيل: كان له ضفيرتان من شعر هما قرناه، فسمى بذلك وقيل: لأنه بلغ المشرق والمغرب وكأنه حاز قرني الدنيا، وقد مكّن الله له في الأرض وملَكَ الدنيا، ودانت له الملوك كلهم، وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى علما وفهما يتوصل به إلى معرفة الأشياء، وسببا يتوصل به إلى المقصود([8]).

**كيفية الحفاظ على الحضارة**

الحضارة لا تموت ولكنها تهاجر من بلد إلى بلد، فهي تغير مسكنها وملبسها، ولكنها تظل حية. وموت إحدى الحضارات كموت أحد الأفراد يفسح المكان لنشأة حضارة أخرى؛ فالحياة تخلع عنها غشاءها القديم وتفاجئ الموت بشباب غض جديد([9]).

ومن خلال الآيات البينات يمكننا التعرف على مظاهر الحفاظ على الحضارة، وهي كالآتي:

وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ

[7] ) المناوي، 1990، 272.

[8] ) الكلبي، 2018، 3/ 50- 51.

[9] ) ويل ديورَانت، 1988، 8/ 211.



إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87)
وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (90) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا
(92) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا
جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98).

فالملك الصالح ذو القرنين آتاه الله الملك والعلم، فكان التزامه بشرع الله عز وجل نموذجا حسنا للرقي والتقدم حضاريا وأخلاقيا، وقد مهّد الله له الطرق المؤدية للتمكين في الأرض، فما كان منه إلا أن سلكها، فآتاه الله ملكا عظيما التقى فيه العلم والإيمان والحكمة والإنصاف، فما فتح الله له باب خير ونعمة إلا وسارع بفتحه، وقد خرج يسيح في الأرض بما آتاه الله من قوى حتى وجد حتى انتهى إلى شاطئ لا أرض بعده، ورأى قرص الشمس يسقط فى اللجج- كما تتخيل العين- وهناك رأى قوما أخلاطا فيهم المحسن والمسيء فأوحى االله له: "إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا" وهذه سياسة حسنة لحاكم عادل.

ثم في سياحة أخرى نحو المشرق وجد قوما متخلفين لا يسترهم من الشمس شيء، ولعل ذا القرنين ترك بين هؤلاء من يرفع مستواهم ويصلح أحوالهم.



ثم فى سياحة أخرى بلغ بين السدين– سلاسل من الجبال– تعيش فيها شعوب يشبهون من سبقهم فى التخلف والعجز، لكن جيرانهم يغيرون عليهم وينالون منهم: "قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا"، فأبدى لهم ذو القرنين أنه مستغن عن مالهم، وأن ما آتاه الله خير مما لديهم، وطلب منهم أن يعاونوه فى إقامة سد عظيم يحجز عنهم الأعداء "فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا"

وظهرت عبقرية ذى القرنين الهندسية فقد بنى خطا من الاستحكامات العسكرية ذوّب فيه الحديد والنحاس والصخور، أعلى بناءه، وقوّى أسفله، وساوى بين حافتى الجبلين، وأنشأ بذلك حاجزا يصد الأعداء " فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي"([10]).

ومن هنا تتضح جليا مظاهر الحفاظ على الحضارة

وتتلخص في الأمور التالية:

1. الحكمة
2. العدل
3. الأخذ بالأسباب
4. الخبرة
5. التخطيط
6. تحريض الرعية على العمل وبذل الجهد
7. إثبات الأمر لله وحده

[10]) الغزالي، 2000، 237- 239.



## الخاتمة

بعد قراءة سورة الكهف، وتحديدا قصة ذي القرنين، ومن خلال هذا البحث ظهرت لنا النتائج التالية:

1. دعوة القرآن للحضارة والتقدم والرقي كدعوته للعبادة.
2. إثبات أن لكل شيء سببا، من رام الحضارة فليبذل أسبابها وليسع خلف مظانّها.
3. القرآن الكريم لم يترك شيئا إلا وعنه تحدث، فهو لم يكتف قط بالحديث عن حضارة ذي القرنين، وإنما أيضا ذكر أسباب ذلك الرقي وأسس تلك الحضارة.



**المصادر والمراجع**


القرآن الكريم

الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1992). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم.

أبو خليل، شوقي. (2002). الحضارة العربية والإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الغزالي، محمد. (2000). نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم. القاهرة: دار الشروق.

الكلبي، محمد بن أحمد. (2018). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: علي بن حمد الصالحي. مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (1990). التوقيف على مهمات التعاريف. القاهرة: عالم الكتب.

ويل ديورانت، ويليام جيمس ديورَانت. (1988). قصة الحضارة. (تر: زكي نجيب محمود وآخرون). بيروت: دار الجيل.




